فقيد الوطنية الزعيم الجليل سعد باشا زغلول

يا سعد نم مستريحا بعد مرحلة ... قضيتها دائبا في خدمة الوطن
لئن فقدنا عظيما ، لا كفاء له ... وجل رزؤك في الارزاء والمحن
فقد خططت طريقا لا التواء بها ... ومنهجا نبتغيه واضح البين

مات سعد باشا . مات زعيم الامة المصرية ورمز أمانيها ومحيي آمالها . مات فتى وادي النيل وبطله الوطني . مات محيي الدستور ومجدد الشعور وموجد الائتلاف بين صفوف الامة . مات بأبي سور الوطنية الحصين . مات في مضمار الجهاد . مات في خدمة البلاد بعد أن ضحى بصحته وماله وكل نفيس لديه . مات سعد باشا زغلول فخر مصر بل فخر الشرق بعد ان قضى على الرجعية والرجعيين والنفعيين وجعل لمصر مكانة أعز من جبهة الأسد . مات أستاذ الوطنية الذي ألقى على مصر والشرق دروساً في التضحية وانكار النفس وتحمل الآلام والنفي . مات ذاك الذي كان اذا أرادوا نفيه يقول لهم « لكم سلطة على جسمي وليس لكم سلطة على نفسي وفؤادي » . مات سعد وغاب جسمه في الثرى، ولكن روحه حية خالدة على الابد . تلك الروح الطاهرة التي سرت في فؤاد كل مصري وشرقي وكتبت على لوح الوطنية : « الموت الزؤام أو الاستقلال التام » . مات ذاك الذي كرب الاجسام وخلق روحاً وطنية صادقة انبثت في أفئدة كل سياسي وعالم وفلاح وعامل

مات بعد أن سجل له في التاريخ بأحرف من نور ذكراً حياً لا تمحوه توالي الأعوام . قضى القائل في احدى خطبه عام ١٩٢٢ « أعاهدكم عهداً لا أحيد عنه وهو أن أموت في سبيل استقلالكم فان فزت فذلك والا تركت لكم اتمام ما بدأت به » .

اجل لقد انتهت حياة زعيم مصر سعد باشا زغلول حوالي الساعة العاشرة من مساء يوم الثلاثاء الموافق ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢٧ على أثر مرض لم يمهله طويلا ولم يعطف على مستودع آمال الامة ومحل رجائها وقائد نهضتها وحامل لواء الدفاع عن حقوقها . . . . . .

« أنا انتهيت » هذه آخر عبارة لفظها ذلك اللسان الفصيح الذي كان يستثير الالوف ويستفز النفوس والحماس في القلوب .

وما انتشر نعيه حتى أصاب القوم الذهول ووجمت القلوب وشحبت الوجوه وهمت المدامع وانحنت الاضالع واصطكت المدامع وأصبحت مصر من شمالي الدلتا الى أقاصي الصعيد في مأتم عام وقد أخذ الحزن منها كل مأخذ

حملت الأسلاك البرقية هذا النبأ الاسود الى سائر أقطار الارض فاهتزت

له الدوائر السياسية بل اهتزت له القلوب ومزقت الجيوب

واحتفلت الامة المصرية بتشييع جنازته احتفالاً مهيبا اشتركت فيه جميع الطبقات على اختلاف مشاربها ونحلها حتى ازدحمت الشوارع ازدحاماً شديدا وما كنت ترى الا عيوناً دامعة وقلوباً خاشعة وافئدة خافقة وحسرات حارة متصاعدة وقد أقيمت له حفلات التأبين في مصر وجميع انحاء الشرق وجادت قرائح الكتاب والشعراء برثائه وتهافت الناس على زيارة ضريحه ونثر الورد عليه وقد أحسنت الحكومة المصرية كل الاحسان في تخليد ذكر هذا الراحل العزيز فقد قررت لذلك مايأتي

(١) اقامة تمثال للمرحوم بالعاصمة وآخر بالاسكندرية يوضعان في ميدانين من أهم ميادين المدينة

(٢) شراء بيت الامة للحكومة وضمه الى الاملاك العمومية المخصصة للمنافع العامة باسم ﴿ بيت الامة ﴾ على أن يبقى حق السكنى فيه لحرم المغفور له مدى الحياة

(٣) انشاء مستشفى أو ملجأ في العاصمة يطلق عليه اسم ﴿ سعد زغلول ﴾

(٤) شراء البيت الذي ولد فيه المرحوم ببلده ابيانه مركز فوه بمديرية الغربية وضمه الى الاملاك العمومية المخصصة للمنافع العامة

(٥) تشييد بناء المدفن في بيت الامة على نفقة الحكومة

وقد قررت جميع مدن القطر المصري بلا استثناء تخليد ذكرى الراحل الكريم باقامة مشروعات نافعة مثل ملاجيء ومستشفيات مجانية ومدارس خيرية وتماثيل وتسمية شوارع باسمه وغير ذلك من المشروعات العامة النافعة المفيدة

وقد نشرت ام المصريين السيدة الفضلى صفيه زغلول باشا حرم الفقيد الكلمة الآتية الى الامة المصرية وهي :

« أبنائي ، أبناء وطني :

« ما كان سعد الا فكرة سامية ، وهي بحمد الله باقية زاكية . فلئن غاب عنا شخصه المحبوب فقد بقيت لنا ذكراه الغالية ، والذكرى تنفع المؤمنين . ولئن برح بنا الالم لفراقه فلنتخذن من هذا الألم حمية وبأسا ولنجعل منه حافزاً ومعينا ، فانما

الالم النبيل قوة تذكي العزائم ولا تخمدها ، وتستحث الهمم ولا توهنها . ولئن حق له علينا الوفاء فقد وجب علينا ألا نهجر الامل فهو غراسه والا ان تكون عندظنه بنا ورجائه فينا . ثم عمله وتقيم فوق أساسه ، ونذكر مصر ، ولا نذكر شيئاً غيرمصر فهي مبدؤنا ومنتهانا ، واليها والى الله مرجعنا ومعادنا ، ويومئذ نجد سعداً بيننا ، بل نجد سعداً في كل عامل لوطنه ، وكل غيور على حقوق بلاده فان سعداً الذي نحبه ، ونصون عهده ، هو القضية التي نسير عليها ، وهو الحرية التي ننشدها وهو الاستقلال الذي له نحيا ، وعليه نموت »

شكر ابن اخت الفقيد الاعظم

» ما كان الفقيد العظيم المغفور له سعد زغلول باشا رجل اسرته بل كان رجل امته . فان كانت الامة قد حزنت افقده ولبست الحداد من اجله ، وهبت رجلا واحداً لتشييعه ، فانما شيع كل منها فقيده وليس لأحد ان ينفرد في ذلك لشكر يقدمه لاخيه

« ولكني مع هذا أرى فرضا عليّ ان أشكر باسمي واسم باقي اسرته لهذه الامة الكريمة انها حملت معنا المصاب كما حملناه ، وأبدت لنا من العطف ماخفف عنا بلواه وكانت في كل ذلك سامية يشيد لها العالم بالنبل وجليل الصفات

واشكر في الوقت نفسه للجاليات الاوربية والبلاد الشرقية انهاواستنا وجاملتنا بأرق أنواع العزاء ونسأل الله ان يلهمنا جميعاً الصبر والسلوان

محمد فتح الله بركات

بيت الامة في ٣٠ صفر سنة ١٣٤٦ : ٢٧

وقد أبنه الشعراء بقصائد مفجعة رثوه فيها رثاء مؤلماً وقد طبعت تلك القصائد في كراسات عديدة واننا على سبيل المثال نورد نشيداً أنشدته أم كلثوم مغنية مصر وهو من نظم شاعر الشباب الاستاذ احمد بك رامي وهو .

أن يغب عن مصر سعد فهو بالذكرى مقيم
ينضب الماء ويبقى بعده النبت الكريم

. . .

خلدوه في الاماني واذكروه في الولاء
واندبوه في الأغاني اعذب الشكوى البكاء
انشدوا الشعر تسله في سجاياه العذاب
ارسلوا الدمع وناله الذي لاقى العذاب
في سبيل الوطن من صنوف المحن
بين سجن واغتراب في مشيب وشباب
مجدوه في الاغاني خلدوه في الاماني

وجملة الاخاء التي كان الفقيد يعطف عليها وخصها بجزء من التفاته السامي تقدم فروض التعزية الى أم الأمة حرمه المصون والى الوفد المصري الكريم والى الامة المصرية جمعاء والى الشرقيين في سائر أقطار الارض ونسأل المولى المتعال أن يسكب على ضريح فقيدنا الكريم صيباً من الرحمة والرضوان ويسكنه فسيح الجنان ويلهمنا على فقده جميل الصبر والسلوان

واليك مثال من الزجل المصري في رثاء ذلك الفقيد العظيم نظمه الاستاذ محمود افندي رمزي نظيم الشهير

دار الفلك في السما يوم احتجابك تمال
وبعيني شفت الحرم بعد اعتداله مال
وخيمت في قلوبنا سحايب الاحزان
والزفير رعد يدوي وبرق في الاجفان
والدمع ف استرسال
والطفل يسأل أبوه راح فين أبونا سعد
(يحيى الوطن) راح فين نفذ القضا والوعد
يا ابني وابونا زال
لو تحتجب عن عيوننا مافيش على الروح حجاب
احنا يروحنا نشوفك تحت الحجر والتراب
ونمجد الاعمال ... الخ الخ

المرحوم نجيب بك شقير

فقدت اللجنة التنفيذية السورية الفلسطينية ركنا من أركانها بل فقدت رجلا عاملا قضى شطرا من حياته مجاهدا عاملا في سبيل تحرير وطنه سوريا ونريد به المرحوم المبرور نجيب بك شقير سكرتير اللجنة التنفيذية السورية الفلسطينية. فضى فجأة دون انتظار وكان لنعاه رنة حزن شديدة ردده الوطنيون الاحرار في جميع الامصار

كان رحمه الله وجعل الجنة مثواه رجلا غيورا ووطنياحراً صادقا ترك وطنه وأهله وصحبه وهاجر الى مصر موئل الاحرار ولبث فيها عاملا مجدا الى آخر نسمة من حياته. وقد قدره السوريون والفلسطينيون حق قدره وعند ما زارت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني قبر الزعيم الجليل سعد باشا زغلول عرجت على ضريح فقيدها نجيب بك شقير ووقفت امامه خاشعة وابنه الامير ميشيل لطف الله رئيسها بعبارات أسالت العبرات وأبنه غيره من أعضاء اللجنة معددين مناقبه الغراء وأعماله الوضاء وجهاده في سبيل الوطن والشرق

كان رحمه الله أنيس المعشر لطيف المحضر غيورا على وطنه لا يخشى في الدفاع عنه لومة لائم أو نقمة ناقم وكان جريئا مقداما شديد العارضة لا يلين عوده ولا يثنيه عن عزمه تهديد أو وعيد

ونحن نعزي أسرته الكريمة وجميع الاحرار في الشرق ونسأل الله ان يتغمد الفقيد برحمته ورضوانه ؟